

ثرمداء.. جادك الغيث

فتغسلُ بالأوبِ أشجانها

يروِّي رباها ووديانها

تسابقُ تحضن كُثبانها

فقد بلغت منه شُطانها

لتنثرَ بالقاع ألوانها

كما تعشق الطيرُ أوطانها

زكا الغيثُ فانداح في ثرمداء

ففاضت تدافعُ هذي الشعابُ

وتحمدُ بالقاع جَهْدَ المسيل

وغاضتُ تنادي بنات الربيع

فشكّلها الروضُ أسطورةً من الفنّ تلهمُ فنانها

فيا روضٌ... يا حُرْفٌ... ياكلُ ما يعطرُ بهدى وقيعانها

كتبتُ بنفكٍ هذي اللحنَ فضاعت تقسّمُ ألحانها

وتنثرُ في قاعِ بهدى الخصبِ غناءً يشنّفُ آذانها

فتقتبسُ الطيرُ من شدوه لينسابَ يملأُ أركانها

أريحانةُ الوشمِ ما أعذبَ الـ قصيدةً أن كنتِ عنوانها

لأنّكِ من اختطّ هذي القوافي وقومُ بالفنّ أنزلوها

فهزّي إليكِ بجذعِ القصيدِ تساقطُ من الدرّ أزيانها

مطهّرةً بنقاءِ هوى طهورٍ لتخرسَ شيطانها

محصّنةً بنقاءِ هوى طهورٍ لتخرسَ شيطانها

أجل إنه الحب يا ثرمداء
يطوف البلاد يُطيل البعاد
يُلملم من أمسه الذكريات
ليالي كان مساء السكون
فتعفو على وشوشات الصّبا
وتصحو يرشّ عليها الشروق
يصوغ لها من خبايا سناه
وينثال فوق ثرى ثرمداء
يُعيد إلى الأرض إنسانها
يؤوب ليغسل أدرانها
يقلّب بالشوق ديوانها
يلفّ على الدور أكنانها
تسامر بهدى وخلانها
شعاعاً يُداعب أجفانها
عقود الجُمان وتيجانها
رسوما تُشكّل ميدانها



فهذي الفراشة بنت الربيع
وتنكبُ حيناً تلمّ الزهور
وحيناً تخطّ مناهها وتمحو
وذاك الصبي بمِقلعه
وذلك شيخ يجرّ خطاه
بنفسٍ عن الذلّ معصومة
وبئرٍ معطّلةٍ لم تزل
وتفتأ تستصرخ العابرين
وترنو إلى أملٍ حالمٍ
ويكتظّ في جوفها جمُّها
وتغدو السواعد تسقي الزروع
وتعلو كما الريح شُمّ النخيل
أجل إنه الحبّ ياثرمداء
يطوف البلاد يطيل البعاد

تلاعب في القاع حملانها
وتغرس في الرمل سيقانها
وتبني وتهدم بنيانها
دعا الطير تهجر أفنانها
يجرّ السنين وحرمانها
ولو هدم الفقر أركانها
تُقيم على خوف جدرانها
رجال النخيل وفتيانها
يُعيد الدلاء وأشطانها
ليسقي بالراح ظمآنها
تضمّخ بالطين أبدانها
وتركب كالريح عسبانها
يعيد إلى الأرض إنسانها
يؤوب ليغسل أدرانها

محمد الغانم